# فُؤَادُكَ أَوْلَى بِالعِتَابِ

١. فُؤَادُكَ أَوْلَى بِالعِتَابِ مُعَاتِبُهْ … تَجَاسُرُكَ المُضْنِيكَ لَيْسَتْ رَغَائِبُهْ
٢. وَلَوْلاكَ رَأْسُ العَقْلِ فِي أَعْيُنِ الوَرَى … لَمَا نَافَرَتْكَ الغِيدُ عَمَّا تُجَاذِبُهْ
٣. بِعَقْلِي فَدَيْتُ الطَّيْشَ فِي اللَّهْوِ والصِّبَا … وهَيْهَاتَ يُفْدَى، جَفَّفَ الضَّرْعَ حَالِبُهْ
٤. ومَنْ يَكُ فِي الدُّنْيَا كَحَالِكَ لَمْ يَزَلْ … رَهِينَ الأَسَى أَوْ عَيَّرَتْهُ مَنَاقِبُهْ
٥. فَيَا وَيْحَ صَبٍّ إِنْ تَهَتَّكَ بِالهَوَى … تَزَيَّى بِعَيْنِ العُرْفِ مَا لَا يُنَاسِبُهْ
٦. ويَا تَعْسَ غَاوٍ أَرْجَعَتْهُ لِرُشْدِهِ … طِبَاعٌ لِفَظٍّ كُلَّمَا رَقَّ جَانِبُهْ
٧. تَمَنَّى وِصَالَ الغِيْدِ حَتَّى إِذَا اخْتَلَتْ … شَيَاطِينُهُ فِيهَا تَمَنَّعَ رَاهِبُهْ
٨. فَلَا هُوَ يَقْوَى أَنْ يُصَرِّحَ إِنْ شَكَا … ولَا هِيَ تُدْرَى - حِينَ كَنَّى- مَطَالِبُهْ
٩. كَمَنْ بَاتَ بِالحُمّى خِلَافاً لِمَا بِهِ … يُرَى يَشْتَكِي بَرْداً ومَا انْفَكَّ لَاهِبُهْ
١٠. و واللهِ لَمْ أَبْلُغْ مِنَ اللَّهْوِ جِدَّهُ … ولَكِنَّ مِثْلِي لَيْسَ يَغْفَلُ عَائِبُهْ
١١. وإِنَّ مُحِبّاً حَكَّمَ العَقْلَ بِالهَوَى … فَذَاكَ مُحِبٌّ ثَائِرُ الشَّوْقِ خَائِبُهْ
١٢. وسَائِلَةٍ عَنِّي ورُبَّتَ سَائِلٍ … يُدَانُ عَلَى قَدْرِ السُّؤَالِ مُجَاوِبُهْ
١٣. تَقُولُ وقَدْ أَلْفَتْ كَمَا الشَّيْخِ هَيْئَتِي: … وهَلْ يُهْتَدَى بِالنَّجْمِ والصُّبْحُ حَاجِبُهْ
١٤. ولَيْسَ كَمِثْلِ الشَّيْخِ صَبٌّ إِذَا هَوَى … ولَكِنَّهُ صَبٌّ تَعَذَّرَ خَاطِبُهْ
١٥. فَقُلْتُ مَعَاذَ الشَّيْبِ يَا غَيْرَكِ الفَنَا … لَقَدْ وَقَّرَ البَاقِي مِنَ العُمْرِ ذَاهِبُهْ
١٦. لَئِنْ صَوَّحَتْ مِنْ مَاءِ وَجْهِي نَضَارَةٌ … فَلِي سُؤْدَدٌ قَدْ رَاقَ لِلْعَيْنِ شَاحِبُهْ
١٧. ولَكِنْ يَبَاسُ العُودِ غَلَّبَ حَسْرَةً … لِمَنْ عَفَّ قِدْماً وهيَ خُضْرٌ مَلَاعِبُهْ
١٨. فَلَا تُنْكِرِي لَهْفِي فَقَدْ طَالَتِ السُّرَى … وأُجْهِدَ مِنْ ثِقْلِ الحَدِيدِ مُلَازِبُهْ

١٩. ولَا تُنْكِـرِي سِـلْمِي فَقَـدْ سَـالَمَ العِـدَى ... بَنُـو الـوَحْيِ لَمَّـا حِـيطَ بِالمُلْـكِ غَاصِـبُهْ
٢٠. عَشِـيَّةَ كُلُّ الأَرْضِ ثَغْـرٌ عَلَـيْهِمُ ... وكُلُّ سَـمَاءٍ ظَلَّلَـتْهُمْ قَوَاضِـبُهْ
٢١. يُشَـتِّتُهُمْ إِلَّا عَـنِ الحَـرْبِ صَـارِمٌ ... ويَحْبِسُـهُمْ إِلَّا عَلَى المَـوْتِ ضَـارِبُهْ
٢٢. وُجُـوهٌ أَطَـالَ المُكْـثَ مِـنْ بَعْـدِهَا الدُّجَى ... وكَانَـتْ تَسِـيْرُ الصُّـبْحَ وهيَ كَوَاكِبُـهْ
٢٣. تَعَفَّـتْ مَغَانِيْهَـا ولَـمْ أَرَ قَبْلَهَـا ... جَـدِيباً تَعَفَّـتْ بالرِّمَـالِ سَـحَائِبُهْ
٢٤. فَلِلَّهِ هُـمْ مِـنْ مَعْشَـرٍ بَـاشَرُوا العُـلَا ... كَمَـا بَـاشَرَتْهُمْ فِي الزَّمَـانِ نَوَائِبُـهْ
٢٥. ووَاهـاً لَهُـمْ مِـنْ مُـوثَقِينَ نَـدَاهُمُ ... يُطَـوِّقُ بِالشُّـكْرِ الخَلَائِـقَ سَـائِبُهْ
٢٦. لَعَمْـرِي لَقَـدْ أَكْـدَى الزَّمَـانُ بِهَضْـمِهِمْ ... وأَدْلَى بِـدَلْوٍ آبَ بِـالطِّينِ سَـاحِبُهْ
٢٧. وأَضْـحَى سَـلِيماً ظَـنَّ سَـاعَةَ رَاءَنِي ... أُمَرِّضُـهُ فِـيهِمْ بِـأَنِّي أُحَارِبُـهْ
٢٨. فَخَلَّفَـنِي مَـا بَـيْنَ قُضْـبَانِ أَمْسِـهِ ... وبَـيْنَ غَـدٍ فِيـهِ القَصَـاصَ أُرَاقِبُـهْ
٢٩. أُرَمِّـمُ سَـقْفاً قَـدْ تَـدَاعَى أَسَاسُـهُ ... وأَجْـبُرُ عَظْمـاً بَعْـدَ أَنْ شُـلَّ صَـاحِبُهْ
٣٠. ومَـا حَسَـنٌ فِي النَّـاسِ ظَـنِّي وإِنَّـنِي ... لَكَاظِـمُ غَـيْظٍ يَصْـطَلِي مَـنْ يُقَارِبُـهْ
٣١. ولَكِـنْ إِذَا مَـا جَـاءَ مَـنْ لَا أَوُدُّهُ ... وقَـالَ: سَـلَامُ اللهِ، قُلْـتُ: مَرَاحِبُـهْ
٣٢. عَلَى الحِلْـمِ مَجْبُـولٌ لِذَاكَ مُغَاضِـبِي ... يَنَـامُ قَرِيـرَاتُ العُيُـونِ حَبَائِبُـهْ
٣٣. وحَسْـبُكَ أَنْ أَغْـدُو وعَيْـبِيَ فِي الـوَرَى ... صَـنِيعُ جَمِيـلٍ يُخْطِـئُ الغَـدْرَ صَـائِبُهْ
٣٤. إِذَا سَـلَّ سَـيْفاً مُفْتَدِيـهِ تَخَاذَلَـتْ ... -كَمَـا المُجْتَـبَى- قَبْـلَ الضِّـرَابِ كَتَائِبُـهْ
٣٥. فَلَيْـتَ الأُلَى أَوْدَى الجَمِيـلُ بِجَـيِّهِمْ ... رَأَوْا كَيْـفَ أَوْدَتْ بِالجَمِيـلِ عَوَاقِبُـهْ
٣٦. وقَـدْ سَـادَ أَقْـوَامٌ مَـتَى زَلَّ قَصْـدُهُمْ ... بِنِيَّـةِ خَـيْرٍ آبَ بِالشَّـرِّ تَائِبُـهْ
٣٧. تَقَمَّصَـهُمْ يَـوْمٌ مِـنَ الدَّهْـرِ فَـانْجَلَى ... وقَـدْ طُلِيَـتْ بِالقَـارِ حَـتَّى غَيَاهِبُـهْ

٣٨. غَدَاةَ اِبْنُ حَرْبٍ جَلَّ بِالمَالِ زَحْفُهُ عَلَى سِبْطِ مَنْ بِالفَتْحِ جَلَّتْ مَوَاكِبُهْ

٣٩. فَمَا مَاتَ حَتّى سَنَّ لِلْجَوْرِ سُنَّةً تَوَلَّى وعَنْهَا الدِّينُ شَتَّى مَذَاهِبُهْ

٤٠. نَوَازِلُ لَمْ تُذْهِبْ مِنَ السِّبْطِ هَيْبَةً ولَكِنَّهَا حَلَّتْ فَأَقْدَمَ هَائِبُهْ

٤١. تَنَازَعَ فِيهَا النَّاسُ سَلْبَ مَتَاعِهِ تَنَازُعَهُمْ مَا إِنْ تُقَسَّمْ مَوَاهِبُهْ

٤٢. وأَلْفَى بِهَا الإِسْلَامُ حَبْرَ كِتَابِهِ ومِنْ نَزْفِهِ قَدْ حَبَّرَ الصُّلْحَ كَاتِبُهْ

٤٣. طَعِيْناً ومَا فِي مِثْلِهِ طَعْنُ خِنْجَرٍ بِأَعْظَمَ مِنْ أَنْ يَزْدَرِيهِ مُخَاطِبُهْ

٤٤. خَلَا أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ حَلِيمُهُمْ بِهِ تُبْتَلَى لَا تَبْتَلِيهِ مَصَائِبُهْ

٤٥. خَرَائِبُ أَمْضَاهَا عَلَى الدِّينِ أَنْ لَهُ خِيَارَانِ إِمَّا مَحْوُهُ أَوْ خَرَائِبُهْ

٤٦. ومَا ضَرَّ بِالبَدْرِ اِنْتِقَاصٌ لِقَدْرِهِ وقَدْ عُلِمَتْ بَيْنَ النُّجُومِ مَرَاتِبُهْ

٤٧. لَئِنْ كَانَ جَيْشٌ مِنْهُ آبَ بِطَعْنِهِ فَقَدْ آبَ مِنْ عَيْنَيْهِ تَدْمَى مَخَالِبُهْ

٤٨. وإِنْ بَخَسَ التَّأْرِيخُ فِي النَّاسِ حَقَّهُ فَكَمْ طَفَّفَ المِيْزَانَ فِي الكَيْلِ نَاصِبُهْ

٤٩. ومَا البَأْسُ فِي أَنْ تُرْهِبَ الدَّهْرَ أُسْدُهُ ولَكِنْ إِذَا مَا أَرْهَبَ الدَّهْرَ حَادِبُهْ

٥٠. فَمَا رَاعَنِي فِي صُلْحِهِ وَجْهُ عَابِسٍ كَمَا رَاعَنِي وَجْهٌ لَهُ بَشَّ قَاطِبُهْ

٥١. ولا هَالَنِي فِي سَمِّهِ جُرْمُ عُرْسِهِ كَمَا هَالَنِي صَفْحٌ تَحَرّاهُ غَاضِبُهْ

٥٢. إِمَامٌ قَدِ اِئْتَمَّ الجَمَالُ بِوَجْهِهِ فَأَضْحَى ومِحْرَابُ الجَمَالِ مَنَاكِبُهْ

٥٣. يَكَادُ بِأَنْ يُخْلَى الطَّرِيقُ لِظِلِّهِ ولَيْسَتْ مِنَ الأَضْيَافِ تَخْلُو مَضَارِبُهْ

٥٤. لَهُ رَاحَةٌ تُحْيِي الوَرَى غَيْرَ أَنَّهَا إِذَا حُكِّمَتْ فِي المَالِ يَنْعَبُ نَاعِبُهْ

٥٥. قَدِ اِنْبَجَسَتْ عَنْ ضَرْبِهَا مِنْ بَنَانِهِ عُيُونٌ وكُلٌّ قَدْ عُلِمْنَ مَشَارِبُهْ

٥٦. فَأَعْظِمْ بِهِ مِنْ صَابِرٍ حَلَّ ضَيْفُهُ عَلَى رَجُلٍ تُقْرِي الهُمُومَ تَرَائِبُهْ

٥٧. وأَكْرِمْ بِهِ مِنْ بَاذِلٍ أَغْنَمُ الجِدَى ... أَنِ اسْتُنْشِقَتْ مِمّا أَنَالَ أَطَايِبُهْ

٥٨. تَخَالُ إِذَا مَا قَبَّلَتْ رَأْسَهُ الوَرَى ... مِنَ الشَّوْقِ ضُمَّتْ بِالرُّمُوشِ مَعَاصِبُهْ

٥٩. وتَحْسَبُهُ قَدْ وُقِّرَتْ جُلَسَاؤُهُ ... ومَا وُقِّرَتْ جُلَّاسُهُ بَلْ مَآدِبُهْ

٦٠. إِذَا قَامَ قَامَتْ كَالرِّمَاحِ وُفُودُهُ ... وإِنْ سَارَ سَارَتْ كَالغَمَامِ رَكَائِبُهْ

٦١. وإِنْ مَرَّ يَمْرُرْ كَالنَّسِيمِ لَطَافَةً ... عَلَى أَنَّهُ مِلْءُ العُيُونِ لَوَاجِبُهْ

٦٢. عَجِبْتُ لَهُ والسُّمُّ خَالَطَ رِيقَهُ ... أَمَا حِيلَ شَهْداً وهيَ شَهْدٌ مَرَاضِبُهْ

٦٣. ولِلْجَسَدِ المُصْفَرِّ بالسُّقْمِ ثَوْبُهُ ... أَمَا عَرُقَتْ -فَاِحْمَرَّ طِيباً- مَخَاضِبُهْ

٦٤. أَهِيلَا عَلَى أَرْضِ البَقِيعِ مَدَامِعِي ... أَهِيلَا نَفِيساً مُقْلَتَايَ حَقَائِبُهْ

٦٥. وشُقَّا بِهَا جَيْباً عَلَى صَدْرِ مَرْبَعٍ ... مِنَ الثُّكْلِ شُقَّتْ كَالجُيُوبِ أَعَاشِبُهْ

٦٦. أَهِيلَاهُ عَنْ عَيْنِي ولَا لَا تُسَلِّمَا ... فَطَرْفِيَ تُغْنِي عَنْ سَلَامِي سَوَاكِبُهْ

٦٧. ولا تَبْكِيَاهُ مِنْ وُقُوفٍ فَإِنَّهُ ... بَكَى الحَسَنَ الإِحْسَانُ فَانْهَدَّ غَارِبُهْ

٦٨. ولَكِنْ جُلُوساً يَقْذِفُ الدَّمْعَ جَامِداً ... عَلَى الكَبِدِ المَقْذُوفِ بالطَّسْتِ ذَائِبُهْ

٦٩. عَلَى جَسَدٍ قَدْ مَزَّقَ النَّبْلُ نَعْشَهُ ... وكَانَ شَفَى بُرْدِ اليَمَانِ يُدَاعِبُهْ

٧٠. أَهِيلَاهُ حَتّى يُتْرَكَ الطَّرْفُ مِنْكُمَا ... وقَدْ نُفِشَتْ كَالعِهْنِ مِنْهُ أَهَادِبُهْ

٧١. لِمَنْ فَارَقَ الدُّنْيَا وخَلَّفَ أَهْلَهَا ... يَنُوبُ بِهِمْ عَنْ نَافِخِ الصُّورِ نَادِبُهْ

٧٢. أَهِيلَاهُ نَوْحاً واِشْتِيَاقاً ولَوْعَةً ... فَصِيحاً بِلَفْظٍ مُعْجَمَاتٍ أَعَارِبُهْ

٧٣. تُزَلْزِلُ أَطْوَادَ البِلَادِ أَسىً عَلَى ... فَتىً كُنَّ أَوْتَادَ البِلَادِ مَطَانِبُهْ

٧٤. رِثَاءً لِمَجْدٍ بَعْدَهُ قَدْ تَقَطَّعَتْ ... بِعَيْشِ الوَرَى أَسْبَابُهُ ونَسَائِبُهْ

٧٥. ونَعْياً لِأَيَّامٍ حَبَلْنَ بِعَهْدِهِ ... فَأَجْهَضَهَا لَيْلٌ تَنَاجَتْ رَبَائِبُهْ

٧٦. غَفَتْ مُقْلَةُ الإِسْلامِ ثُمَّ وَعَتْ بِهِ   عَلَى الشِّرْكِ دَبَّتْ بالنِّفَاقِ عَقَارِبُهْ

٧٧. تَقَلَّبُ بِالتِّيجَانِ فَوْقَ مَنَابِرٍ   قَلَتْهَا ولَكِنْ أَعْجَزَ الحَقَّ غَالِبُهْ

٧٨. أَحَادِيثُ غَادَرْنَ المُؤَرِّخَ أَشْفَقَتْ   عَلَيْهِ مِنَ التَّأْوِيلِ فِيهَا مَتَاعِبُهْ

٧٩. يُهَوِّنُهَا الرَّاوِي بِقُرْبَى أُمَيَّةٍ   وهَلْ حَسَدَتْ ذَا الفَضْلِ إلا أَقَارِبُهْ

٨٠. فَدَعْ عَنْعَنَاتِ الكُتْبِ فِي حَضْرَةِ الّذِي   أَسَانِيدُهُ في الاِحْتِجَاجِ تَجَارِبُه

٨١. ولا تَحْصُرَنَّ العِلْمَ بِالعَيْنِ إِنَّهَا   لَتُدْنِي سَرَاباً مَاطَلَ الخَطْوَ عَازِبُهْ

٨٢. هُوَ المُلْكُ والأَيَّامُ حَرْبٌ وسُوحُهَا   مَحَارِيبُهُ والنّاسُ فِيهَا حَرَائِبُهْ

٨٣. وقَدْ كُنْتُ أَدْنَاهُمْ مِنَ المَلْكِ مَجْلِساً   لَوَ انِّيَ مَنْ بِالشِّعْرِ تُقْضَى مَآرِبُهْ

٨٤. ولَكِنَّ آفَاتِ الكَرِيمِ ثَلَاثَةٌ   عَفَافٌ وإِنْصَافٌ وخِلٌّ يُحَاسِبُهْ

٨٥. يَبِيتُ بِهَا مَنْ بَاتَ فِي النّاسِ كَالّذِي   بِيَوْمِ الوَغَى أَصْمَاهُ بِالنَّبْلِ نَاشِبُهْ

٨٦. ولا غَرْوَ أَنْ أُزْرَى فَشَخْصِيَ حَاضِرٌ   ورَهْطِيَ مِنْ حَيٍّ يُبَجَّلُ غَائِبُهْ

٨٧. ولَكِنْ بِأَنْ تَبْلُو الزَّمَانَ قَرِيحَتِي   ولَمّا تَشُبْهَا فِي الزَّمَانِ شَوَائِبُهْ

٨٨. فَجَاءَتْ -ولا عُجْبٌ- بِكُلِّ عَجِيبَةٍ   مِنَ اللَّفْظِ فِي عَصْرٍ شَنَارٌ عَجَائِبُهْ

٨٩. يُكَفْكِفُ مِنْهَا الدَّمْعُ فِي الخَدِّ إِنْ طَفَا   وقَدْ عَلُقَتْ بِالنَّفْسِ مِنْهُ رَوَاسِبُهْ

٩٠. مَعَانٍ يَغُوصُ الفِكْرُ عِنْدَ سَمَاعِهَا   بِبَحْرٍ أَرَاجِيحُ الرُّؤُوسِ مَرَاكِبُهْ

٩١. وبُنْيَانُ نَظْمٍ لَوْ رَآهُ لَمَا اشْتَكَى   مِنَ النَّقْبِ فِي بُنْيَانِ يَأْجُوجَ نَاقِبُهْ

٩٢. فَذَا أُفْرِغَتْ بِالقِطْرِ جُدْرَانُ سَدِّهِ   وذَا أَفْرَغَتْ مَاءَ العُيُونِ قَوَالِبُهْ

بدر الدريع